

ولا تقل لهما أف

ما أروع هذه التربية التي يربى الله تعالى بها عباده، وما أعظم هذا النظام الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلا وأخبرنا بشأنها خير الخير، وأثابنا على فعلها أعظم الأجر. وإذا تأملت أخي الحبيب موقف الأبوين من الابن، وكيف كان تاريخ حياتها معه وهو صغير، وقلبت صفحات يسيرة من هذه السيرة لعرفت لماذا أمر الله ببرهما والإحسان إليهما، ولأدركت عظم هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء ٢٣) إنهما يجوعان لتشبع، ويظمان لتروي، ويمرضان لتصح لم يتأففا يوماً، وهما لنظافتك مهتمان، ولم يتأففا يوماً، وعيناهما لأجلك تدرقان، لقد توعد الله بالعقاب ذلك الابن العاق الذي قال لوالديه أف لكما. قال تعالى ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَوَالِدِيهِ أَفٍ لِّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَوَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكُ آمِنِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأحقاف ١٧) فضع أخي الغالي أمام عينيك هذه المعاني وتدبر هذه السيرة الناصعة، سيرة أبويك معك وأنت صغير، وقابل إحسانها عليك، ومعروفهما بالشكر، وأرفع يديك إلى السماء وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً.

قدمهما على كل محبوب بعد الله ورسوله

الحمد لله الذي جعل الحب فيه طاعة وأي طاعة والصلاة والسلام على صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، شفيعنا يوم المحشر، وعلى آله وصحبه السادة الغرر،
أما بعد

فما أجمل أن يعرف الابن حق أبيه، ويعيش في دنياه وهو يحمل في قلبه هذه المسؤولية، ألا وهي وجوب رد الجميل إلى والديه، وأنه مهما بذل لا يستطيع أن يوفي حقهما كاملاً، لأنهما ربياه صغيراً وهما يحملان هم سلامته، وصحة جسده وسعادته، إلى أن يكبر ويصير أباً، فكن أخي الغالي وفيماً لأبويك، باراً بهما، وقدم محبتهما - بعد الله ورسوله - على محبة من سواهما.

وأعلم أنك بهذا الحب لهما، والبر بصحبتهما، والوفاء لجميلهما ستنال عز الدنيا وسعادة الآخرة، وسيكون لك الذكر الحسن في الدارين، وستكون قدوة لأبنائك الذين سيكملون بعدك المسير، ولا تغفل عن ذلك طرفة عين، لأنك كما تدين تدان.

الدعاء لهما

قام نبيه وسرحان بزيارة للمسجد الحرام وكانا قد اشتاقا كثير لرؤية الكعبة المشرفة والطواف حولها، ووصلا إلى المسجد الحرام، وهناك شرعا في الطواف حول الكعبة، وفي أثناء الطواف سمعا رجلا يدعو ويلح في الدعاء، فنظر سرحان إلى نبيه وقال: انظر إلى هذا يا نبيه وإلى حاجته للدعاء.

نبيه : إنه ابن يدعو لوالديه.

سرحان : انظر إلى بر ووفاء هذا الرجل، إنه يدعو لوالديه ويلح على الله في دعائه بأن يرحمهما، ويتجاوز عنهما، ويدخلهما الجنة، ويعيذهما من النار.

نبيه : هنيئاً لهذا الوالد بهذا الابن.

سرحان : هل الابن البار يا نبيه امتداداً لعمل أبيه؟

نبيه : طبعاً يا سرحان فقد بين لنا النبي ﷺ أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

سرحان : إذا البر من الابن لا ينقطع بموت الأب.

نبيه : بالطبع يا سرحان ويظل الوالد ينتفع بدعاء ابنه له، لأن الابن من كسب أبيه.

سرحان : هل للابن أجراً إذا دعا لوالديه؟

نبيه : بكل تأكيد يا سرحان، بل هذا ما أمر الرحمن به، فقال سبحانه ﴿وَإِخْفِضْ

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤)

سرحان : اللهم ربنا ارحم والدي كما ربباني صغيراً.

نبيه : اللهم آمين.

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك، اللهم ربنا صل وسلم وبارك على النبي المختار، وآله الأطهار وصحبه الأخيار وبعد،

فمن المفيد أن يعلم الأبناء ما للأباء عليهم من فضل، وما لهم عليهم من حقوق، ليعلموا أنهم مهما فعلوا من تلك الحقوق سيظلون مدينين لوالديهم، ولا يستطيع ابن مهما عمل أن يوفي حق أبيه، إلا أن يجده عبداً فيعتقه، كما بين ذلك رسولنا الكريم ﷺ.

ولكن أخي الكريم تستطيع أن تسلك سبيل الأخيار، وتكون حقاً الابن البار بخفض الجناح له، والتواضع بين يديه، وإصغاء السمع إليه، وحسن الإقبال عليه.

والدليل على أنك مهما بذلت من معروف أو أنفقت من أجلهما من المال الألواف حتى توفى حقهما لن تبلغ ذلك، ما ورد من أن رجلاً أتى عمرأ رضي الله عنه فقال:

إن لي أما بلغ بها الكبر، وإنها لا تقض حاجتها إلا وظهري مطية لها، وأوضئها وأصرف وجهي عنها، فهل أديت حقهما؟

قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري وحبست نفسي عليها؟ قال: إنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك وأنت تتمنى فراقها. فهل من وفاء أخي الكريم لمن كانا بأمر الله سبب وجودك، وعنوان سعادتك، وإن بررتهما كانا طريق جنتك؟

قدمهما على كل محبوب بعد الله ورسوله

في ساعة متأخرة من الليل حيث سكن الناس وهجعوا وراحوا في سبات عميق، صدرت من الغرفة المجاورة لنبية، غرفة أبيه أصوات أنين وتأوه، وأخذت هذه الأصوات تعلو شيئاً فشيئاً، حتى أيقظت نبيهاً من نومه، فأسرع إلى الغرفة واستأذن ودخل فإذا أبوه ملقى على الأرض يتلوى من الألم ويصيح، فما كان من نبيه إلا أن اتصل فوراً بصديقه سرحان، ليساعده في حمل أبيه إلى المستشفى، فحضر على الفور، ودار بينهما هذا الحوار:

سرحان : ما الذي حدث؟

نبية : استيقظت فزعاً من النوم على صياح أبي.

سرحان : سبحان الله، عاقاه الله.

نبية : يبدو أنه ألم شديد في جنبه.

سرحان : لا بد من الذهاب به فوراً إلى أقرب مستشفى.

نبية : هيا بنا.

ويذهبان إلى المستشفى وفي الطريق يقول نبيه لأبيه (وددت أنني أنا المصاب)

الأب : عافاك الله يا ولدي.

سرحان : أتدري يا عمي أن نبيهاً يحبك أكثر من نفسه؟

الأب : إنه ابن بار

سرحان : ولكنني كثيراً ما انشغل عن خدمة والدي ببعض أموري الخاصة.

الأب : يتحامل على نفسه ويقول بصوت ضعيف: لا يا ولدي لا بد أن تقدمهما

على كل محبوب بعد الله تعالى ورسوله ﷺ.

نبية : اللهم أعنا على بر والدينا.

أدب الأسبوع

طلب الدعاء من الوالدين

أخي الطالب

في كل أسبوعين، نتناول - بعون الله - أدبا من الآداب، في مجال بر الوالدين، صلة الرحم، والتواصل والتراحم مع عامة الناس.

نتواصى ونتعاون في تطبيقها جميعا، كباراً وصغاراً، معلمين وإداريين وطلاباً، طيلة أسبوعين كاملين، لعل الله أن يوفقنا لتكون سلوكاً ومنهجاً دائماً لنا، طيلة حياتنا.

نسألك الله العلي القدير، أن يجعلنا من المؤمنين الذين قال عنهم عز وجل:

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ البقرة (١٧).

أخي الطالب .. أخي المعلم

الوالدان .. يا لله ما أعظم فضلها علينا وما أكثره. خذ مثلاً دعاؤهما لنا إنه الدعاء الذي تضمن يا أخي الكريم أنه مستجاب عند الكريم سبحانه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه - قال النبي ﷺ (ثلاث دعوات مستجابات لاشك

فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم) رواه أبو داود.

أخي الطالب .. تخيل لو أنك وأنت تغادر البيت صباح كل يوم تسمع ذلك الصوت

الندي من والدتك وهي تدعو لك وعندك تستقبل أباك وأول ما تسمع منه

دعوات صادقة ترفع إلى السماء، ومثل ذلك، بعد العصر وبعد العشاء وقبل النوم، ترى

كيف يكون يومك ذلك أخي الطالب، بل قل كيف تكون حياتك كلها إنها دعوة الوالدين

.. أتعلق ما معنى وما أثر دعوة الوالدين ..

إذن أخي الطالب .. لنكن بارين بوالدينا ولنطلب منهما الدعاء فوالله إنها بركة

ودعاءهما بركة .. اللهم أحفظهما لنا وتمتعهما بالصحة والعافية.

الاستمتاع بتنفيذ أوامرهما

لم يكد نبيه يستريح بعد أداء واجباته المدرسية حتى أمره أبوه أن يذهب لشراء بعض الحاجات، فأسرع نبيه بتلبية أوامر والده رغم إعيائه الشديد وشعوره بالإرهاق والتعب، ونزل مسرعاً إلى السوق ليشتري ما طلبه أبوه وهناك قابل صديقه الحميم سرحان.

سرحان : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نبيه : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلاً وسهلاً بصديقي سرحان.

سرحان : مالي أرى على وجهك علامات الإرهاق والتعب؟

نبيه : لا لا أبداً، كل ما هناك أنني بذلت مجهوداً في أداء واجباتي، وكنت سأخذ إلى الراحة، ولكن أبي طلب مني أن أشتري له بعض الحاجات فنزلت على الفور إلى السوق، وها أنا أسعد بلقائك.

سرحان : كان ينبغي عليك أن تخبر والدك بما أنت فيه من التعب والإرهاق عله يعضيك من هذا المشوار.

نبيه : هل تصدق يا سرحان أنني رغم تعبتي وإرهاقي إلا أنني اشعر بسعادة تجري من أعماقي، وبلذة تسري في عروقي.

سرحان : عجب أمرك يا نبيه !!

نبيه : لا تتعجب يا سرحان، إنها لذة الطاعة والانقياد والشعور بالرضا.

سرحان : هنيئاً لك هذا الفهم العالي.

نبيه : بارك الله فيك يا صديقي الغالي.

كما ربياني صغيرا

المتأمل في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء ٢٣) يشعر أن الله تبارك وتعالى يأمر الابن بأن يكون شاكرا لوالديه، كما يشكر خالقه ورازقه، الذي أسبغ عليه النعم، ابذل لهما بجدود وكرم، فأنت أيه الابن لا بد أن تحسن إلى والديك، وتتذكر عظيم فضلهما عليك. فربك جل في علاه كما أمرك بتوحيده، وصرف الطاعة والعبادة إليه، لأنه صاحب النعمة وحده، وصاحب الفضل وحده فلا بد أن يشكر وحده. كذلك والداك هما أحق من تشكرهما بعد الله عز وجل، لأنهما صاحبا فضلٍ عليك، لذلك قرن الله شكرهما بتوحيده وعبادته.

وأعلم أن من خير أعمال الشكر الدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما قال الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤) فأنت بذلك الدعاء تكون قد أسديت لهما جزاء يسيراً من فضلهما عليك وستظل مدين لهما بما قدما إليك من معروف.

وتأمل حفظك الله قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ (الإسراء ٢٤) فأنت تدعو لهما بالرحمة، لأنهما هما اللذان قدما لك كل مظاهر الرحمة وأنت صغير، فلقد كنت تتقلب في تلك الرحمات وأنت لا تدري من مراك شيئاً، فلا أقل من أن تسأل ربك لهما الرحمة، وفاء لهما وبراً بهما.

سؤال فارس الاسبوع

س١: بماذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم الشاب الذي شكى إليه أن أباه يريد أن يأخذ منه ماله؟

ج١ / (أنت ومالك لأبيك)

س٢: اذكر خمسة من أعمال البر التي يبر بها المرء والديه في حياتهما.

ج٢ /

١) طاعتهما

٢) الدعاء لهما

٣) الإحسان إليهما

٤) الإهداء إليهما

٥) تقبيل يديهما